

تفسير أبي السعود

سورة النمل 22 فمكت غير بعيد أى زمانا غير مديد وقرئ بضم الكاف وذكر أنه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان عليه السلام فنظر فإذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها **ا** وقال بحق **ا** الذي قواك وأقدرك علي إلا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك أمك إن نبي **ا** قد حلف ليعذبك قال وما استثنى قالت بلى قال أولياً تيني بعذر مبين فلما قرب من سليمان عليه السلام أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض تواضعا له فلما دنا منه أخذ عليه السلام برأسه فمده إليه فقال يا نبي **ا** اذكر وقوفك بين يدي **ا** تعالى فارتعد سليمان عليه السلام وعفا عنه ثم سأله فقال أحطت بما لم تحط به أى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وقرئ أحطت بادغام الطاء في التاء بإطباق وبغير إطباق ولا خفاء في أنه لم يرد بما ادعى الإحاطة به ما هو من حقائق العلوم ودقائق المعارف التي تكون معرفتها والأحاطة بها من وظائف أرباب العلم والحكمة لتوقفها على علم رصين وفضل مبين حتى يكون إثباتها لنفسه بين يدي نبي **ا** سليمان عليه السلام تعديا عن طوره وتجاوزا عن دائرة قدره ونفيها عنه **E** جناية على جناية فيحتاج الى الاعتذار عنخ بأنه ذلك كان منهلا بطريق الإلهام فكافحه **E** بذلك مع ما أوتى **E** من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والأحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له **E** في علمه وتنبيهها على أن في أدنى خلقه تعالى وأضعفهم من أحاط علما بما لم يحط به لتتأخر إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء بل أراد به ما هو من الأمور المحسوسة التي لا تعد الإحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف إدراكها إلا على مجرد إحساس يستوي فيه العقلاء وغيرهم وقد علم أنه **E** ولم يشاهده ولم يسمع خبره من غيره قطعاً فعبر عنه بما ذكر لترويج كلامه عنده على الصلاة والسلام وترغيبه في الإصغاء إلى اعتذاره واستمالة قلبه نحو قبوله فإن النفس للإعتذار المنبئ عن أمر بديع أقبل وإلى تلقى ما لا تعلمه أميل ثم أيده بقوله وجئتك من سبأ نبأ يقين حيث فسر إبهامه نوع تفسير وأراد **E** أنه كان بصدد إقامة خدمة مهمة له حيث عبر عما جاء به بالنبا الذي هو الخبر الخطير والشأن الكبير ووصفه بما وصفه وإلا فماذا صدر عنه **E** مع ما حكى عنه ما حكى من الحمد والشكر واستدعاء الإيزاع حتى يليق بالحكمة الإلهية تنبيهه **E** على تركه وسبأ منصرف على أنه اسم لحى سموا باسم أبيهم الأكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد شمس لقب به لكونه أول من سبى وقرئ بفتح الهمزة غير منصرف على أنه اسم للقبيلة ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين

صنعاء مسيرة ثلاث وعلى هذه القراءة يجوز أن يراد به القبيلة والمدينة وأما على القراءة الأولى فالمراد هو الحي لا غير وعدم وقوف سليمان عليه السلام على نبئهم قبل إنباء الهدد ليس بأمر بديع لا بد له من حكمة داعية إليه البتة وإن استحال خلو أفعاله تعالى من الحكم والمصالح لما أن المسافة بين محطة عليه الصلاة